الرحى والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف فى قوله اى
قول ابن المعتز وكان البرق مصحف بحذف الهمزة اى قارى فانطباقا مرة
وانفتاحا اى فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها
تركيبا لان المصحف يتحرك فى الحالتين اعنى حالتى الانطباق وحالة الانفتاح
الى جهتين فى كل حالة الى جهة قال الشيخ كل هيئة من هيئات الجسم فى حركاته اذا لم
يتحرك الى جهة واحدة فمن شانه ان يعز ويحمد نيدر وكلما كان التفاوت
فى الجهات التى يتحرك اليها ابعاض الجسم اشد كان التركيب فى هيئة المتحرك من ذلك
اكثر ومن لطيف ذلك قول الشاعر فى صفة الرياض حفت بسروه كالقيان تلحفول
خضر الحرير على قوام معتدل فكانها والريح جاء يميلها تبغى التعانق ثم يمنعها
الخجل وقد يقع التركيب فى هيئة السكون كما فى قوله اى كوجه الشبه الذى
فى قول ابى الطيب فى صفة كلب يقعى اى يجلس ذلك الكلب على اليتيه جلوس
البدوى المصطلى باربع مجدولة لم يجدل الانسان اى بقوايم محكمة
الخلق من جدل الله لا من جدل الانسان والمجدول المفتول من الهيئة
من موقع كل عضو منه اى من الكلب فى اقعايه فانه يكون لكل عضو منه فى
الاقعا موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مولفة من تلك المواقع وكذلك
صورة جلوس البدوى عند الاصطلا بالنار موقدة على الارض ومن لطيف
ذلك قول الشاعر فى صفة مصلوب كانه عاشق قد مد صفحته يوم الوداع الى
توديع مرتحل او قايم من نعاس فيه لوثته مواصل لتمطيه من الكسل
شبهه بالمتطى المواصل لمطيه مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل فنظر
الى الجهات الثلاث فلطف بحسب التركيب والتفصيل بخلاف تشبيهه بالمتمطى
فانه قريب التناول لان هذا القدر يقع فى نفس الراى للمصلوب لكونه امرا
جمليا والمركب العقلى من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل
التعب فى استصحابه فى قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلى منه
منتزع من عدة امور لانه روعى من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمو
ل شيا مخصوصا هو الاسفار التى هى اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا فى
جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع من متعدد فيقع الخطا لوجوب انتزاعه

من اكثر

من اكثر كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما
عطاشا غمامة يقال ابرق القوم اذا اصابهم برق وابرق الرجل بسيفه اذا لمع
به ولا يصح ههنا شى من هذين الوجهين وحكى ابرقت السما اذا اصارت ذات
برق وفى الاساس ابرقت لى فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالمعنى هاهنا
ابرقت الغمامة القوم اى تعرضت لهم بحدوث البرق واصل الفعل فلما راوها
اقشعت وتجلت اى تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما
ابرقت قوما عطاشا غمامة خطا لوجوب انتزاعه من الجميع اى جميع البيت فان
المراد التشبيه اى تشبيه الحالة المذكورة فى الابيات السابقة بظهور الغمامة
لقوم عطاش ثم تفرقها وانكشافها باتصال اى بواسطة اتصال يعنى
باعتبار ان يكون وجه التشبيه والمقصود المشترك فيه اتصال ابتدا
مطمع بانتهاء موس لان البيت مثل فى ان يظهر للمضطر الشى الشديد
الحاجة اليه امارة وجوده ثم يفوته ويبقى بحسرة وزيادة ترح فالباقى
قوله باتصال ليست هى التى تدخل فى المشبه به لان هذا المعنى مشترك بين
الطرفين والمشبه ظهور الغمامة ثم انكشافها بل هى مثل الباء فى قولهم التشبيه
بالوجه العقلى اعم فليتامل فان قيل هذا يقتضى ان يكون بعض التشبيهات
المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر تشبيها واحدا لان الاقتصار على احد
الجزين يبطل الغرض من الكلام لان الغرض منه وصف المخبر عنه بانه يجمع بين
الصفتين وان احديهما لا تدوم قلنا الفرق بينهما ان الغرض فى البيت ان
يثبت ابتدا مطمع متصلا بانتها موس وكون الشى ابتدا الاخر امر زايد
على الجمع بينهما وليس فى قولنا يصفو ويكدر اكثر من الجمع بين الصفتين
من غير قصد الى امتزاج احديهما بالاخرى لانك لو قلت هو يصفو ولم
تتعرض لذكر الكدر وجدت تشبيهك له بالما فى الصفا بحاله وعلى حقيقته
ونظير البيت قولنا يكدر ثم يصفو لافادة ثم الترتيب المقتضى ربط احد
الوصفين بالاخر كذا ذكره المص وقد نقله عن اسرار البلاغة ولا يخفى ان قولنا
زيد من التشبيه المصطلح بل هو من قبيل الاستعارة بالكناية على ما ستعرفه
ان شا الله تعالى ثم قال وقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق
التشبيه المركب فى مثل ذكرنا بامرين احدهما انه لا يجب فيها ترتيب والثانى

١٨٤

Copyright © King Saud University